ولما ابطل رضي الله عنه الشركة التي تشقي صاحبها بوجهيها عن التجريد والاشارة
اشار الي شركة حقة يسعد العبد باعتقادها والقول بها بقوله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن فانه يدل على شركة الهي الله والرحمن بل الاسماء كلها في الدلالة على
الذات من حيث الجامعة للاسماء كلها هذا روح المسئلة اي ما اشير اليه
بهذه الاية من الشركة هو روح مسئلة الشركة وحقيقتها اذ بهذا الوجه
يتحقق الشركة في نفس الامر لا الشركة المتوهمة لاهل الحجاب في مقام
الالوهية فانها وهم محض او هذا الذي ذكرنا من اول الوصية الى آخرها
روح مسئلة الشركة وتحقيقها بقسميها الحق والباطل علي وجه لا يلحقها
فتور ولا قصور والله يهدي لنوره من يشاء ومن لم يهده فما له من نور

فص حكمة امامية في كلمة هارونية اعلم ان الامامة المذكورة ههنا التعبير الخاص
الخلافة وهي تنقسم الي امامة نائبة بالواسطة وكل رسول بعث بالسيف فهو خليفة
من خلفاء الحق ولا خلاف في ان موسى وهارون بعثا بالسيف فهما من خلفاء الحق
الجامعين بين الرسالة والخلافة فما دون الامامة التي لا واسطة بينه و بين
الحق فيها ولا الامامة بالواسطة من جهة استخلاف اخيه اياه علي قومه فجمع بين
قسمي من الامامة فنوبت نسبته اليها لذلك نسبت حكمته الي الامامة دون
غيرها من الصفات اعلم ان وجود هرون عليه السلام في مقام الامامة وتحققه به
كان من حضرة الرحموت هي مبالغة الرحمة بقوله اي بدليل قوله ووهبنا له
من رحمتنا يعني لموسي اخاه هرون نبيا فكانت نبوته من حضرة الرحموت
اي الرحمة علي وعلى موسي وعلى امته فانه اكبر من موسي سنا وكان موسي اكبر منه نبوة
ولكن كان حسنا في الخلق حليما في الدين ولم يكن فصيحا في النطق فطلب من الله اخاه
هرون ليكون معه في الدعوة فيعينه فوهبه الله لموسى ولما كانت نبوة هرون
من حضرة الرحمة لذلك قال لاخيه موسي عليهما السلام يا ابن ام فناداه مضافا بامه
لا بابيه اذ كانت الرحمة للام دون الاب اوفر في الحكم اي في ان تتولي المغترب
عليهما من الرقة والعطوفة ولولا تلك الرحمة اوفر في الام ما صبرت علي مباشرة
التربية ثم قال لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي ولا تشمت بي الاعداء فهذا كله
بل كل واحد من نفس من انفاس الرحمة وسبب ذلك اي سبب ما وقع من موسي من الغضب
واخذ اللحية والرأس عدم التثبت من موسي في النظر فيما كان بين يديه من الالواح

التي

التي القاها من يده فلو نظر فيها نظر تثبت لوجد فيها الهدى والرحمة
فالهدي بيان ما وقع من الامر الذي اغضبه مما هو اي هرون
بريء منه والرحمة هي الرحمة باخيه فكان عطف علي وجد اي لوجد فيها
الهدى والرحمة فكان لا ياخذ بلحيته بمرأى من قومه اي بمكان يراه قومه
ويرون ما يفعل باخيه مع كبره وانه اسن منه وكان ذلك من هرون شفقة
علي موسى لان نبوة هرون من رحمة الله فلا يصدر منه الا مثل هذا
ثم قال هرون لموسي عليهما السلام اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل فتجعلني سببا في تفريقهم فان عبادة العجل فرقت بينهم
فكان منهم من عبده اتباعا للسامري وتقليدا له ومنهم من توقف
عن عبادته حتى يرجع موسى اليهم فيسألونه في ذلك فخشي هرون
ان ينسب ذلك الفرقان بينهم اليه فكان موسى اعلم بالامر من هارون
لانه علم ما عبده اصحاب العجل في الحقيقة لعلمه بان الله قد قضي وقدر
ان لا يعبد الا اياه كالنبي وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فان هذا القضاء
ليس مقصورا علي الحكم التكليفي الايجابي كما فهم عليه اهل الظاهر حتي يقال
هذا لا يقتضي وقوع المقتضي بل يعم الحكم التقديري ايضا فان مذهبهم
ان جميع محتملات الكلمات القرآنية مراد به ان لم يمنع مانع شرعي
او عقلي عن ارادته خصوصا اذا كان مؤيدا بالكشف فهم واذا والحق
وما حكم الله بشيء الا وقع وكان عتب موسى اخاه هرون لما وقع الامر
اي امر عبادة العجل في انكاره علي عبادة العجل في الظاهر وعدم اتساعه لها
في الباطن فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء فلا
ينكر في باطنه علي شيء فان ظهر منه الانكار بحسب الظاهر يكون بموجب
الامر لا بسبب احتجابه عن الحق فيه فكان موسى يربي هرون
عليهما السلام تربية علم وان كان اصغر منه في السن ولذلك
اي لكونه عليه السلام كان مربيا لهارون لما قال لهرون ما قال
اعرض عن هارون بسهولة ورجع الى السامري فقال له فما خطبك يا سامري
والخطب لغة هو الامر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب وهو من تعاليق الخط
ففيه اشارة الى عظم خطبه يعني فيما صنعت من عدولك صورة العجل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)